

فَتَاوَى الْمَبْتَلَانِ

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله يسد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، وانفذ كرا الاستئذ بالتدريج غالباً، وراقدمنا تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وورعاً أحياناً غير مشترك للثلث هذا ولن نفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

﴿ تنمة أجوبة الاستئلة الالمباطية ﴾

﴿ ٤ و ٥ — حضور صريم وسارة وآسية مولده (ص) ﴾

(ج ٤٥) أورد في المواهب الأثر الذي فيه بيان ان أولئك النسوة الطوال اللواتي جنن آمنة عند ولادتها هن آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وبعض الحور العين وقال: « وهو مما تكلم فيه » أي طعنوا في سنه وكم من حديث ضعيف يورده صاحب المواهب ولا ينبه الى طعن المحدثين فيه فلو لا أن هذه الرواية من أوهي الروايات لما قال أنهم تكلموا فيها وحسبك أن السيوطي لم يذكرها في الخصائص ولا أبو نعيم في الدلائل، فلا حاجة الى ذكر سند من رواها وتفصيل القول في جرح رجاله

(ج ٤٦) وأما ما قاله ذلك الرجل في اختلاف العلماء في أمر آسية فهو من الخرافات التي لا قيمة لها عند أهل النقل، وهي مما ينبذه العقل، نعم ذكر في بعض كتب التفسير التي تعنى بنقل القصص أن الله تعالى رفع امرأة فرعون الى الجنة وعزوا هذا القول الى الحسن البصري وهو كما قال الأومسي لا يصح بل هو كذب من القصاصين على الحسن

(٦ ولادة الانبياء)

(ج ٤٧) ما ذكره في ولادة الانبياء جهل قبيح لا شبهة عليه من كتاب ولا سنة ولا قول صحابي ولا تابعي ولا فقيه مجتهد ولا عالم ولا محدث ولا مؤرخ يعتد به وقد روى المحدثون كل ما قيل في ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صحيح وضعيف ومنكر وموضوع ولم تحظر هذه القرية على بال أحد منهم فهي

خرافة من مفتريات الجاهلين الذين يتوهمون ان الانبياء منزهون عن الامور البشرية وان الولادة كما يولد الناس نقيصة لاتليق بهم . وليت شمري كيف تكون الولادة المعتادة نقيصة لمن أودع في هذا الرحم نطفة ثم كان علقه ثم كان مضغته ثم نما في بطن أمه بدم الحيض ؟ أم يقول هؤلاء الجاهلون أنهم لم يحمل بهم كما حمل بنفسيهم فلم يكونوا من نطف آبائهم ولا من بيوض ودماء أمهاتهم ؟ ان كانوا يقولون ان هذه السنة الالهية في الحمل والولادة نقيصة فقد انكروا ما ذكر الله من خلق الانسان في أحسن تقويم . ولم يحسن في نظرهم قوله تعالى بعد ذكر اطوار الحمل « فتبارك الله أحسن الخالقين » ومن العجائب أن يمكن ذلك الجاهل من الكلام على الناس في المسجد فيكفر المسلمين سلفهم وخلفهم إذ لم تخطر هذه الخرافة على بال أحد منهم ويجعل الاسلام والايمان من خصائص من اقترى هذه الخرافة ومن صدق بها من الجاهلين

(٦ حياة الانبياء في قبورهم)

(ج ٤٧) لهذه المسألة أصل في الروايات المنقولة ولكن ما أورده لا يصح منه شيء ، لاسباب الخبر الأول وأنا أذكر هنا أشهر ما ورد في هذا الباب من الأحاديث (الحديث الاول) عن أوس بن أوس (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه « ومن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي » قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت قال « ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء » رواه أحمد في مسنده والبيهقي في شعب الايمان وحياة الانبياء وغيرها من كتبه وأبو داود والنسائي والطبراني في معجمه وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في صحاحهم فصححه بعضهم وتبعهم النووي في الاذكار وحسنه آخرون منهم المنذري . لكن قال الحافظ السخاوي بعد ما أورد تصحيحهم وتحسينهم « قلت ولهذا الحديث علة خفية وهي ان حسين الجعفي رواه أخطأ في اسم جد شيخه عبد الرحمن بن بديد حيث سماه جابرا وإنما هو تميم كما جزم به أبو حاتم وغيره وعلى هذا فابن تميم منكر الحديث ولهذا قال أبو حاتم

ان الحديث منكر وقال ابن العربي انه لم يثبت: لكن ردهذه الملة الدارقطني وقال ان سماع حسين من ابن جابر ثابت والى هذا جنح الخطيب والعلم عند الله تعالى . ثم نبه على ان ابن ماجه سمي الصحابي في كتاب الصلاة من سننه شداد ابن اوس وذلك وهم نبه عليه المزني وغيره ووقع عنده في الجنائز على الصواب

(الحديث الثاني) عن أبي السرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اَكثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَانَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ وَإِنْ أَحَدًا لَنْ يَصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا عَرَضْتُ عَلَيَّ صَلَاتَهُ حِينَ يَفْرَغُ مِنْهَا » قلت وبعد الموت قال « وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء فبني الله حي يرزق » رواه ابن ماجه لكن بسند منقطع والطبراني في الكبير بلفظ قريب من لفظ ابن ماجه وليس فيه « ونبي الله حي يرزق » وكذلك النويري بلفظ آخر . قال الحافظ العراقي ان اسناده لا يصح

(الحديث الثالث) عن أنس (رض) رفته « الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون » أخرجه البيهقي في حياة الانبياء من طريق يحيى بن أبي بكر عن المسلم بن سعيد عن الحجاج بن الأسود وهو ابن أبي زياد البصري عن ثابت البناني عنه ، ومن طريق الحسن بن قتيبة عن المسلم . وأخرجه أبو يعلى والبخاري من الوجه الأول والبخاري وابن عدي من الثاني والحسن ضعيف . قال السنخاوي وأخرجه البيهقي أيضاً من رواية محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن ثابت بلفظ آخر قال « ان الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور » قال ومحمد سبي الحفظ اه أقول حديث أنس هذا رواه ابن حبان وقال باطل وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقواه في اللآكئ بشواهد

وهذه الاحاديث الثلاثة هي عمدة القائلين بحياة الاجساد ولم يصرح بها الثالث . وهناك روايات أخرى في ان الصلاة والسلام عليه يلقها ملك أو ترد روحه فيعرض عليها ذلك وتذكر اسمها

(الحديث الرابع) عن عمار بن ياسر (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله ملكاً أعطاه الله أسماء الخلائق فهو قائم على قبري إذا مات فليس أحد يصلي علي »

صلاة الا قال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان» الحديث رواه أبو الشيخ ابن حبان وأبو القاسم التيمي في الترغيب والحارث في مسنده وابن أبي عاصم والطبراني في الكبير والبراز في مسنده وغيرهم وفي سند الجميع نعيم بن ضَمَضَم وفيه خلاف عن عمران قال المنذري لا يعرف قال السخاوي بل هو معروف لينة البخاري (أي قال في حديثه لينة أي ضعف ما) وقال لا يتابع عليه وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال صاحب الميزان أيضاً لا يعرف. هذا كلامهم في عمران وحسبك قول البخاري بليته وعدم متابعتة وأما نعيم بن ضَمَضَم فقد قال الذهبي في الميزان ضعفه بعضهم وقال الحافظ ابن حجر انه لا يعرف لأحد فيه قولاً غير قول الذهبي هذا

(الحديث الخامس) عن أبي امامة الباهلي (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا بها ملك موكل حتى يلقياها: رواه الطبراني في الكبير من رواية مكحول عنه وقد قيل انه لم يسمع منه وروى له عن مكحول موسى بن عمير وهو الجعدي الضرير كذبه أبو حاتم

م (الحديث السادس) عن أبي هريرة (رض) رفعه : من صلى علي صلاة جاءني بها ملك فأقول أبلغه عني عشرا وقل له لو كانت من هذه العشر واحدة لدخلت معي الجنة كالسبابة والوسطى وحلت لك شفاعتي ثم يصعد الملك ينتهي الى الرب الخ ولا حاجة الى ذكره كله وهو مكذوب أخرجه أبو موسى المدني قال السخاوي وهو موضوع بلا ريب . ومثله حديث مماذ الذي فيه : ووكل بقبري ملكا يقال له منطروس رأسه تحت العرش الخ قال السخاوي أخرجه ابن بشكوال وهو غريب منكر بل لوائح الوضع لائحة عليه : وإنما ذكرت أمثال هذا الحديث لتلايقها بها من يراها في الكتب التي لا يعرف مؤلفوها الحديث

(الحديث السابع) عن ابن مسعود (رض) رفعه «ان لله ملائكة سياحين يبلغونني عن أمتي السلام» رواه أحمد والنسائي والدارمي وأبو نعيم والبيهقي والخلفي وابن حبان وقال الحاكم صحيح الاسناد وامل هذا أقوى ما في الباب وان كان الحاكم يتساهل في التصحيح حتى انه صحح بعض الاحاديث المنكرة والموضوعة واستدركها على الصحيحين . وقد حسنه غيره وعضدوه بما له من كثرة الشواهد.

(الحديث الثامن) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبوري عيداً وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حينما صكنتم » أخرجه أحمد وأبو داود وصححه النووي وهو مفضل وليس صحيحاً في نفسه ولكن له شواهد من اسيل من وجوه مختلفة . وفي الجملة ان ماورد في ابلاغ الملائكة اياه عليه الصلاة والسلام هو أقوى ما في الباب وأما ماورد في رده روحه وصاعها فهناك أقوى ماورد فيه

(الحديث التاسع) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما من أحد يسلم علي الا رد الله تعالى الي روعي حتى أورد عليه السلام » رواه أحمد وأبو داود والطبراني والبيهقي وحسنه وصححه النووي في الاذكار بل قال الحافظ ابن حجر رواه ثقات واستدرك عليه تلميذه الحافظ البخاري قال : لكن قد انفرد به يزيد بن عبد الله بن قسيط برواية له عن أبي هريرة وهو يمنع العزم بصحته لان فيه مقالا وتوقف فيه مالك فقال في حديث خارج الموطأ : ليس بذلك وذكر التقي ابن تيمية ما معناه ان رواية أبي داود فيها يزيد بن عبد الله وكأنه لم يدرك أبا هريرة وهو ضعيف وفي سماعه منه نظر انتهى على أن طريق الطبراني وغيره سائلة من ذلك لكن فيها من لم يعرف : اهـ ما كتبه البخاري

وقال ابن القيم : ان هذا الحديث هو الذي اعتمد عليه أحمد وأبو داود وغيرها من الأئمة في مسألة الزيارة وهو أجود ما استدلل به في هذا الباب ومع هذا فانه لا يسلم من مقال في اسناده ونزاع في دلالة

أما المقال في اسناده فمن جهة نفرد أبي صخر به عن ابن قسيط عن أبي هريرة ولم يتابع ابن قسيط في روايته عن أبي هريرة أحد ولا يتابع أبا صخر أحد في روايته عن ابن قسيط . وأبو صخر هو حميد بن زياد وهو ابن أبي الخارق المدني الخراط صاحب العباء سكن مصر ويقال حميد ابن صخر - وبعد ان ذكر الاشتباه في كون هذا الاسم لاثنتين وحقق انه واحد - ذكر أن يحيى بن معين واسحاق بن منصور ضمناه وذكر عن أحمد روايتين احدهما انه قال ليس به بأس والثانية قال انه ضعيف ثم أطل في ذكر الخلاف في عدالته وحقق ان ما انفرد به يستشهد به ولا

يصح . ثم ذكر الخلاف في عدالة ابن قسيط شيخ أبي صخر ومنه قول مالك فيه ليس هناك عندنا : أي لا يعتد بروايته على أنه روى عنه وقول ابن أبي حاتم : ليس بقوي : وقول ابن حبان : إنه رديء الحفظ : فان قيل روى له الشيخان قلنا هم لكن من غير حديث أبي هريرة فروايته عن أبي هريرة هي محل النزاع (الحديث العاشر) عن أبي هريرة (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى عليّ عند قبوري سمعته ومن صلى عليّ بعد اعلمته » أخرجه أبو الشيخ في الثواب له من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عنه ومن طريقه الديلمي . كذا قال السخاوي قال وقال ابن القيم أنه غريب وذكر عن شيخه ان سنده جيد . ثم ذكر اللفظ الآخر للحديث وهو « من صلى عليّ عند قبوري سمعته ومن صلى عليّ نائياً وكل الله به ملكاً يلخني » الخ وقال أخرجه العشاري وفي سنده محمد بن موسى وهو الكديمي متروك الحديث وهو عند ابن أبي شيبة والتميمي في ترغيبه والبيهقي في حياة الأنبياء باختصار : من صلى عليّ عند قبوري سمعته ومن صلى عليّ نائياً بلفظه : ثم قال : وأورده ابن الجوزي من طريق الخطيب وأتهم به محمد بن مروان السدي وتقل عن العقيلي أنه قال لا أصل لهذا الحديث من حديث الأعمش وليس بمحفوظ اهـ

أقول هذا مقاله السخاوي وقال ابن القيم ان هذا الحديث لا يعرف الا من حديث محمد بن مروان السدي الصغير عن الأعمش كما ظنه البيهقي وما ظنه في هذا هو متفق عليه عند أهل المرفقة وهو عندهم موضوع على الأعمش . ثم ذكر أقوال المحدثين في جرحه . وذكره الشوكاني في الموضوعات وقال في اسناده كذاب أقول هذه الاحاديث أشهر وأقوى ماروي في هذا الباب وقد رأيت مالا مئة الحديث فيها من الكلام والظن في رجالها ومن عرف أسانيد أمثال هذه الأخبار وتاريخ رجالها تجلّى له فضل البخاري ومسلم واحتياطهما في صحيحهما . وهي في مجموعها تدل على أن الأنبياء أحياء في البرزخ ولكن هذه الحياة غيبية لا تعرف حقيقةها وليست هي كالحياة في هذه الدنيا كما حققه ابن القيم في كتاب الروح وغيره من المحققين . واذا لم نهض هذه الاحاديث حجة على ما يجب الايمان به من عالم

الغيب فنحننا البرهان القطعي وهو كتاب الله تعالى الناطق بحياة الشهداء عند ربهم
والانبياء أفضل منهم وأجدر بهذه الحياة وبما هو أعلى منها ولكن الواجب علينا
أن نفوض العلم بكيفية ذلك الى الله تعالى ولا تقيسه على أمر الدنيا كما فعل بعضهم
اذ قالوا ان الأنبياء يأكلون في قبورهم ويشربون وينكحون وكل هذا من الجراءة
على عالم الغيب والقول فيه بالرأي . والمتبادر من قوله تعالى « أحياء عند ربهم »
أن هذه العندية أعلى من الثواء في القبور وقد ورد فيها أحاديث بأن ارواحهم تسرح
في الجنة أو تكون معلقة بالعرش ولا محل لا يرادها هنا وإنما نقول ان الواجب علينا
هو أن نعتقد أن الموت ليس عدماً محضاً وأن في البرزخ حياة قبل حياة الآخرة
وكلاهما من عالم الغيب الذي نفوضه الى الله تعالى . وقد ورد في حديث ابن
عباس مرفوعاً ان الرجل اذا سلم على ميت يعرفه رد الله عليه روحه حتى يرد عليه
السلام وقد صححه ابن عبد البر . أفنقول ان حياة كل ميت ورد روحه اليه اذا
صحح هو حياة الانبياء والشهداء ؟ كلا أنها حياة غيبية لا ينكرها الا منكر البعث
والآخرة ولا يقول فيها بالرأي والقياس الا المتجرى على الكذب المستهزى
بالدين والله ولي المتقين

وأما ما ذكره ذلك الجاهل من أثر علي وفاطمة عليها السلام فهو من اختلاق
غوغاء العامة . وأما حكاية الرفاعي فقد ذكرها شارح القاموس لملي أبي شبك
الرفاعي لا للشيخ أحمد الرفاعي وهي من الحكايات المملوءة بها كتب القمص
لا تدخل في باب الاحتجاج الشرعي وسيجيء ذكرها وذكر أمثالها في مبحث
الخوارق والكرامات الذي كان آخر عهدنا ببيان أنواعه ووجوه تأويلها المجلد
السادس وسنمود إليها ان شاء الله تعالى

استدراك

بعد كتابة ما تقدم وطبع بمضه راجعت اسم عبد الرحمن بن ميسرة راوي
الحديث الأول وحجاج بن الاسود راوي الحديث الثالث في الميزان للحافظ الذهبي
فاذابه يقول: عبد الرحمن بن ميسرة عن أبيه ضعيف قاله يحيى وقد وهما ابن حبان
(أي قال انه واهي شديد الضعف) وهم حيث يقول عبد الرحمن بن بديل بن

ورقاء وقواه غيرها :

وقال : حجاج بن الاسود عن ثابت نكرة ماروي عنه فيما أعلم سوى مسلم بن سعيد فأتى بخبر منكر عنه عن أنس في أن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون رواه البيهقي

﴿ ٨ - عدد الانبياء ﴾

(ج ٤٩) وردت أحاديث في عدد الانبياء لا يصح منها شيء منها حديث أبي ذر عند الحاكم والبيهقي أنهم ١٢٤ ألفاً وان المرسلين ٣١٣ ومنها حديث أبي الدرداء يخالفه في عدد المرسلين ففيه أنهم ٣١٥ وهو عند احمد والطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي في الاسماء ومنها حديث أنس عند الحاكم وابن سعد أنهم ثمانية آلاف نصفهم من بني اسرائيل ومنها حديث جابر عند ابن سعد وأبي سعيد عند الحاكم « أني خاتم ألف نبي أو أكثر » . وروي عن كعب أنهم ألف ألف وأربع مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً (اي نحو مليون ونصف) والذي عليه المحققون وذكره في كتب العقائد انه يجب الايمان بأن الله تعالى أنبياء كثيرين هو يعلم عددهم وأن منهم من ذكره تعالى في كتاب العزيز فتو من بهم تفصيلا ومنهم من لم يذكرهم كما قال « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » وقالوا ان من عدت فأخطأ فلا يخاو من أن يكون زاد في الأنبياء من ليس منهم أو نقص منهم من هو منهم من غير خبر عن المعصوم متواتر بل ولا صحيح . وأما ما قاله ذلك الرجل في شعر لحية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو من سوء الأدب هكذا عم الجهل فصار الناس يكذبون على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ويروج كذبهم في العامة لاسيما اذا كان في سياق تعظيم الانبياء ، وما بالناس لانظم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ببيان ما آتاهم الله تعالى من الفضائل ولا تتخذهم قدوة ونمثل قول الله تعالى « فبهدهم اقتده » وقوله « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » ؛ ان هذا يشق على المتقنين بالدنيا ولكن الكذب يسهل عليهم ، ويجذب قلوب جهلة العامة اليهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ قصة المولد لديبع ﴾

(س ٥٠) من أحد أهالي (جوهر) في جنوب ميلادي

أنكر أحد طلبة العلم وهو رجل غريب قراءة قصة المولد النبوية لديبعي ولعله غير المحدث بدعوى أن فيها كذباً وخرافات والقصة المذكورة مما يداوم على قراءتها للعوام عدد وافر من الذين تعتقد فيهم الولاية يقولون للعوام ان روحانية المصطفى صلى الله عليه وسلم تحضره من أوله الى آخره وتحضر في غيره عند القيام فقط فتري هجيري أهل هذه البلاد قصة المولد المذكورة فهي قد مرت على سمع الجمل الفقير من العلماء ولم ينكرها غير الرجل المذكور فهل هو مصيب أم لا؟ أفيدوا والله يقيقكم للأمة

(ج) الصواب ما قال ذلك الطالب الغريب ولعله من الغرباء الذين ذكروا في حديث مسلم « بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء » وقد قرأت طائفة من هذه القصة فإذا بصاحبها يقول في فائحتها « فسبحانه تعالى من ملك اوجد نور نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من نوره قبل أن يخلق آدم من الطين اللازب ، وعرض فخره على الاشياء ، وقال هذا سيد الأنبياء وأجل الأصفياء ، وأكرم الجباب ، قيل هو آدم قال آدم أنيله به أعلى المراتب ، » ثم ذكر ابراهيم وموسى وعيسى بمثل هذه الاسجاع الركيكة فهذا كذب صريح على الله تعالى لم يروه المحدثون . ثم رأيت يذكر (في ص ٦ و ٧) حديثين أحدهما عن ابن عباس رفعه ان قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألني عام يسبح الله ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه الخ وهذا كذب ظاهر أيضاً وقريش كانت قبل الاسلام مشركة وعند ظهور الاسلام كان منها أشد الناس كفراً وإيذاء للنبي صلى الله عليه وسلم وصدا عن سبيل الله فما معنى ذلك الأصل النوراني الذي يناقضه هذا الفرع الظلماني . والثاني أثر عن كعب الاحبار لا يصح وقد سماه مؤلف القصة حديثاً لجهله

أما قول قراء هذه القصة من المحتالين على الرزق بدعوى الولاية ان روحانية المصطفى تحضر مجالسهم التي يكذبون فيها عليه فمثله كثير من أولئك الدجالين

ولا علاج لهذا الجبل الا كثرة العلماء بالسنة والدعاة اليها بين المسلمين وذلك بساط قد طوي وان كثيرا من المسلمين ليعادونا ولا ذنب لنا عندهم الا الاتصاف للسنة النبوية والسعوة الى الله ورسوله بالحق لا بالأهواء
 وأما قولكم : ولعله غير المحدث : فلا حاجة اليه لأن هذه القصة منسوبة الى رجل مجهول يسمى ديبعا ببدال مهملة فهو حدة فشناء تحثية فمين مهملة ولا يوجد محدث بهذا الاسم ولعلكم ظنتم أنهم يعنون به عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن علي اللقب (أي علي هذا) بديع كحيدر بتقديم المشناة التحثية على الموحدة ولو كانت هو لصرحوا بنسبته اليه

﴿ فائدة عظيمة في بحث العمل بالحديث الضعيف ﴾

أراى من لم يشتغل بعلم الحديث ماذا كرهه في تخريج الأحاديث التي ذكرنا في هذا الجزء وما قبله ونحوها يظهر له فضل المحدثين بعض الظهور ويغام منه غير المسلم أنه لم تعن أمة بضبط دينها كما عنيت الأمة الإسلامية . هذا وان ما ذكرناه لم نقصد به الاستقصاء ولم نراجع فيه جميع الكتب التي خرجت هذه الأحاديث إذ لا توجد كلها عندنا ولم نر حاجة الى البحث عنها مع حصول المقصود فيما ذكرناه

هذا وان كثيرا من المحدثين قد تساهلوا في تخريج الأحاديث التي وردت في الحديث والترغيب والترهيب لاعتقادهم جواز العمل بالضعيف منها ما لم يكن شديد الضعف قال النووي بل قال بعضهم يستحب العمل به لأنه من الاحتياط وجملة الآيات من هذا القبيل

قال البخاري وقد سمعت شيخنا (يعني الحافظ ابن حجر) يقول وكتبه لي بخطه من شرائط العمل بالضعيف ثلاثة (الاول) متفق عليه ان يكون الضعف غير شديدا يخرج من الفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن شمس غلطه (الثاني) يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلا (الثالث) ان لا يعتقد عند العمل به ثبوته لثلاث ينسب الى النبي صلى الله عليه

وسلم ما لم يقه (قال) والآخران عن ابن عبد السلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد والأول نقل العلائي الاتفاق عليه . ونقل عن الامام أحمد انه يعمل بالضعيف اذا لم يوجد غيره ولم يكن ثم ما يعارضه . ونقل ابن منده عن ابي داود أن الامام أحمد يخرج الاسناد الضعيف اذا لم يجد في الباب غيره وأنه عنده أقوى من رأي الرجال

فالمذاهب في الحديث الضعيف ثلاثة ما نقل عن أحمد بشرطه المذكور آنفا ومذهب الجمهور الذين يشترطون فيه الشروط الثلاثة المتقدمة . واثبات أنه لا يجوز العمل به مطلقاً وهو ما صرح به ابو بكر ابن العربي المالكي .

قالوا وأما الموضوع فلا يجوز العمل به مطلقاً ولا روايته الا مع بيان وضعه واستدلوا على ذلك بحديث سمرة (رض) عند مسلم في الصحيح « من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » ويروي « يرى » بضم الياء أي يظن وفي « الكاذبين » روايتان الشنية والجمع . وأنت ترى ان بعض الأحاديث التي لاتصل الى درجة الوضع في اصطلاحهم قد يظن الظان انها كذب بل قد يستند ذلك بقرائن قوية ككون اسلوب الحديث وعبارته كعبارات المولدين وكون معناه مخالفاً لما هو ثابت في الكتاب أو السنة الصحيحة أو نظام الخليفة المبرع عنه بسنن الله تعالى أو تغير ذلك من الاسباب . ومن فهم القرآن المجيد وعرف السنة الصحيحة لا يظمن قلبه شيء من تلك الروايات الغريبة في المناقب وان وجد لها متابعات من الضعاف

وهنا مرة قدم زل فيها كثيرون فصصحوا أو حسنوا أحاديث من المناكير والضعاف الشديدة الضعف بحجة أن لها سواهد من جنسها وما كل شاهد يصلح مقولاً وان فاقد الشيء لا يعطيه

ثم ان باب المناقب الذي الحقوه بفضائل الأعمال في جواز رواية الحديث الضعيف فيه قد يدخل فيه الاخبار عن عالم الغيب وهو من المناقب التي يطلب فيها اليقين فيرون فيه حديثاً منكراً أو ضعيفاً واحبوا ويسكتون عليه لأنه من باب المناقب فيشيع ويشتهر فيتحذرون تحذيرة الحكم العامة بكثير منكره وهو أن يثبت من مثبته الى حقيقة الايمان

وقد يكون هذا النوع من الروايات شبهة على الدين وسبباً في الطعن فيه أو صادراً لكثير من الناس عن قبوله . انك اذا أردت أن تدعو أهل أوروبا أو اليابان الى الاسلام وتشرط عليهم التصديق بأن أجساد الأنبياء لا تبلى وأنهم لم يولدوا كما يولد البشر ونحو ذلك فان مثل هذا الشرط كافٍ لرفضهم الدعوة وقد علمت أنه لم يرد في هذا حديث صحيح فضلاً عن متواتر فضلاً عن آية قرآنية . وهو مخالف لسنة الله في الخلق الثابتة بالمشاهدة وبقوله تعالى «ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً» فاذا اطمان قلبك لحديث ضعيف أو حسن في مثل ذلك وصدقت به أيها المسلم فلا ينبغي لك أن تجعله عقيدة دينية وتجعل عدم النص من الصحابة وأئمة السلف على نفيه اجماعاً اذ يجوز أن يكون لم يخطر لهم على بال واعلم انه ليس من تعظيم الانبياء عليهم الصلاة والسلام تزيههم عن الصفات البشرية فان هذه نزعة كفر سبق اليها المشركون الذين احتجوا عليهم بمثل ما أخبر الله عنهم بقوله « ما هذا الا بشر مثكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون» وقوله عنهم « ما هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق» وقوله عن فرعون وقومه «أنؤمن لبشرين مثلنا» وقد ثبت في المقائيد ان الأنبياء يجوز عليهم جميع الأعراض البشرية التي لا تنافي تبليغ رسالته ربهم والقرآن ناطق بذلك وهو الحق الذي «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»

﴿ازالة وهم﴾

يرى كثير من أهل العلم والمعرفة أن من الصواب إقرار العوام علي ما يعتقدون عن الخرافات والأوهام في الدين وكتبان ما قاله الأئمة من حفاظ الحديث من بيان ضعف بعض الروايات في ذلك أو وضعه ورأيت منهم من يحتاج على ذلك بأن لا حجة لعموم تثبت دينهم الا هذه الخرافات فاذا بطل اعتقادهم بها مرقوا من الدين . وهي حجة داحضة فكتمان العلم من الكيثار والباطل لا يريد الحق وأقراو الخرافات ينفر العقلاء والمتعلمين من الدين والعوام تبع لهم ولو بعد حين . ولولا إقرار العلماء وخرافات لما ظن أكثر العقلاء أنها منه فصاروا يمرقون منه فبيان الحق ينفع العوام والخرافص ويحفظ الدين وكتبانه يضيئه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل»